@ 519 @ يعرفه . وهو أكبر الآيات المستمرة ، الدالة على صحة ما جاء به الرسول صلى ا عليه وسلم ، وصدقه ، وهو كاف شاف . فمن طلب دليلا غيره ، أو اقترح آية من الآيات سواه ، فهو جاهل ظالم مشبه لهؤلاء المعاندين الذين كذبوه ، وطلبوا من الآيات الاقتراحية ، ما هو أضر شيء عليهم ، وليس لهم فيها مصلحة لأنهم إن كان قصدهم معرفة الحق إذا تبين دليله ، فقد تبين دليله بدونها ، وإن كان قصدهم التعجيز وإقامة العذر لأنفسهم ، إن لم يأت بما طلبوا فإنهم بهذه الحالة على فرض إتيان ما طلبوا من الآيات لا يؤمنون قطعا ، فلو جاءتهم كل آية ، لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم . ولهذا قال ا عنهم : ! 2 2 ! أي : كناقة صالح ، وعصا موسى ، ونحو ذلك . قال ا : ! 2 2 ! أي : بهذه الآيات المقترحة ، وإنما سنته تقتضي أن من طلبها ، ثم حصلت له لم يأمن أن يعاجله بالعقوبة . فالأولون ما آمنوا بها أفيؤمن هؤلاء بها ؟ ما الذي فضلهم على أولئك وما الخير الذي فيهم ، يقتضي الإيمان عند وجودها ؟ وهذا الاستفهام ، بمعنى النفي ، أي : لا يكون ذلك منهم أبدا . ^ (ومآ أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون * وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين * ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشآء وأهلكنا المسرفين) ^ هذا جواب لشبه المكذبين للرسول القائلين : هلا كان ملكا ، لا يحتاج إلى طعام وشراب ، وتصرف في الأسواق ؟ وهلا كان خالدا ؟ فإذا لم يكن كذلك ، دل على أنه ليس برسول . وهذه الشبه ما زالت في قلوب المكذبين للرسل ، تشابهوا في الكفر ، فتشابهت أقوالهم ، فأجاب تعالى عن هذه الشبه لهؤلاء المكذبين للرسول ، المقرين بإثبات الرسل قبله ، ولو لم يكن إلا إبراهيم عليه السلام ، الذي قد أقر بنبوته جميع الطوائف .

والمشركون ، يزعمون أنهم على دينه وملته بأن الرسل قبل محمد صلى ا عليه وسلم ، كلهم من البشر ، الذين يأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق ، وتطرأ عليهم العوارض البشرية ، من الموت وغيره ، وأن ا أرسلهم إلى قومهم وأممهم ، فصدقهم من صدقهم ، وكذبهم من كذبهم ، وأن ا صدقهم ما وعدهم به من النجاة ، والسعادة لهم ، ولأتباعهم ، وأهلك المسرفين المكذبين لهم . فما بال محمد صلى ا عليه وسلم ، تقام الشبه الباطلة على إنكار رسالته وهي موجودة في إخوانه المرسلين ، الذين يقر بهم المكذبون لمحمد ؟ فهذا إلزام لهم ، في غاية الوضوح ، وأنهم إن أقروا برسول من البشر ، ولن يقروا برسول من غير البشر ، فإن شبههم باطلة ، قد أبطلوها بإقرارهم بفسادها ، وتناقضهم بها ، فلو قدر انتقالهم هذا إلى إنكار نبوة البشر رأسا ، وأنه لا يكون نبي إن لم يكن ملكا مخلدا ، لا يأكل الطعام ، فقد

أجاب ا عن هذه الشبهة بقوله : ! 2 2 ! . وأن البشر لا طاقة لهم بتلقي الوحي من الملائكة ! 2 2 ! ، فإن حصل معكم شك وعدم علم بحالة الرسل المتقدمين ! 2 2 ! من الكتب السالفة ، كأهل التوراة والإنجيل ، يخبروكم بما عندهم من العلم ، وأنهم كلهم بشر من جنس المرسل إليهم . وهذه الآية وإن كان سببها خاصا بالسؤال عن حالة الرسل المتقدمين من أهل الذكر ، وهم أهل العلم ، فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين ، أصوله وفروعه ، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها ، أن يسأل من يعلمها . ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم ، ولم يؤمر بسؤالهم ، إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما علموه . وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم ، نهى عن سؤال المعروف بالجهل ، وعدم العلم ، ونهى له أن يتصدى لذلك ، وفي هذه الآية ، دليل على أن النساء ليس منهن نبية ، لا مريم ولا غيرها ، لقوله : ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : لقد أنزلنا إليكم أيها المرسل إليهم ، محمد بن عبد ا بن عبد المطلب كتابا جليلا ، وقرآنا مبينا ! 2 2 ! أي : شرفكم وفخركم ، وارتفاعكم ، إن تذكرتم به ، ما فيه من الأخبار الصادقة ، فاعتقدتموها ، وامتثلتم ما فيه من الأوامر ، واجتنبتم ما فيه من النواهي ، وارتفع قدركم ، وعظم أمركم . ! 2 2 ! ما ينفعكم وما يضركم ؟ كيف لا تعملون على ما فيه ذكركم ، وشرفكم في الدنيا والآخرة ، فلو كان لكم عقل ، لسلكتم ، هذا